



## فهم "القوامة" و"الولاية" من خلال حكايات حيوات النساء

مُلْكي الشرماني وجانا رامينجر

يتناول هذا الفصل المشروع العالمي الذي تقوم به "مساواة" لجمع حكايات حيوات النساء، الذي قام بتوثيق ثمان وخمسين حكاية لحيوات نساء مسلمات في عشر دول وتحليلها، وهي: بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، وماليزيا، ونيجيريا، والفلبين، والمملكة المتحدة، وذلك بهدف صياغة فهم أفضل لتجارب النساء الحياتية مع "القوامة" و"الولاية".

ويعرض الجزء الأول من الفصل لأهداف المشروع ومراحل تطوره بوصفه بحثًا نسويًا تشاركيًا قامت به عدة فرق من الباحثات في تلك الدول العشر. أما الجزء الثاني فيتناول القيم الإسلامية والمبادئ البحثية النسوية التي أرشدت فريق العمل في المشروع، وكيف قام فريق العمل بتوخيها وتطبيقها. وقد تم تصميم البحث بحيث يعكس الاحترام والتقدير لأشكال المعرفة البديلة ومصادرها، كما تأسس البحث على العلاقات القائمة على الثقة والاحترام والاهتمام والتبادل وعلى قيم المشاركة على مستويات عدة، كما سعى إلى أن يكون قادرًا على مراجعة خطواته وافتراضاته وتحقيق تغيير ملموس على أرض الواقع.

أما الجزء الثالث من الفصل فيشرح الإطار التحليلي المستخدم في فهم حكايات النساء التي تم جمعها، والوقوف على أنماط وأشكال التفسير والأعراف والقوانين وبنى السلطة التي تكشف عنها الحكايات، التي تعكس مفهومي "الولاية" و"القوامة"، كما يدرس هذا الجزء تأثير تلك الأعراف والقوانين على اختيارات النساء وحصولهن على حقوقهن، والموارد والفرص المختلفة المتاحة أمامهن. ويتضمن ذلك الإطار التحليلي كذلك التعرف على فهم النساء لتجاربهن الحياتية وتحليل الفوارق- داخل كل دولة وبين الدول المختلفة- فيما يتعلق بتجارب النساء واختياراتهن ورواهن.

يعرض الجزء الرابع لبعض ما توصل إليه التحليل المبدئي للحكايات، حيث ينقسم هذا الجزء إلى ستة موضوعات: (1) أسطورة الرجل العائل ودور النساء الاقتصادي، (2) العلاقات والحقوق الجنسية في إطار الزواج، (3) تعدد الزوجات، (4) الطلاق، (5) المشكلات المعاصرة المتعلقة بفكرة ولاية الرجال، (6) معرفة النساء بأنفسهن وعلاقتهم بالتراث وبالسلطة. ويوضح التحليل هنا الهوية التي تفصل بين صياغة أدوار الجندر كما يحتمها مفهوم "القوامة" والواقع المعيش لكثير من المسلمات في الدول التي شملها المشروع. تلعب الكثير من النساء في هذه الدول أدوارًا اقتصادية حيوية في الأسرة في حين لا يحصلن على الحماية والإعالة من الرجال التي تعدهم بها الصياغات القانونية لفكرتي "القوامة" و"الولاية". ومع ذلك لا تؤدي إسهامات النساء الاقتصادية داخل أسرهن إلى تأسيس علاقات مساواتية بين الجنسين، إذ غالبًا ما يحتفظ الأزواج والأولياء بسيطرتهم على زوجاتهم وسلطاتهم عليهن وعلى من هم تحت وصايتهم من النساء، ويستمترون في فرض حقوقهم السلطوية التي ضمنها لهم مفهوما "القوامة" و"الولاية"، حتى ولو كانوا لا يؤدون واجباتهم وفق أحكام الفقه.

يقدم الجزء الأخير آراء وانطباعات كاتبتي الفصل حول أهمية المشروع المركبة، والتحديات التي واجهت فريق العمل، والتأثير متعدد الجوانب لمفهوم "القوامة" و"الولاية" على حيوات النساء، كما تلقى الكاتبتان الضوء على عملية صياغة معرفة جديدة عن "القوامة" و"الولاية" من شأنها أن تبرز واقع النساء المعيش، ملقيتان الضوء على الاتجاهات التي تحدث فيها التغيرات والتطورات، سواء لدى الباحثات أو النساء راويات الحكايات، من حيث تطور معرفتهن بذواتهن وعلاقتهم بالنظم المعيارية وبنى المعرفة في حياتهن.